

# علم الجمال عند العرب

- 1 منذ أقدم العصور تحسّس الإنسان الجمال قبل أن يكون للجمال علم يُعرف به، ويعالج كلّ ما يتعلّق بقضائيه مثل تحديد معنى الجمال وتعريفه، وصلة الجمال بالحقّ والخير والمثل الأعلى والإنسان والحياة. وأبدع الإنسان آثاراً فنيّة قبل أن تكون للفنّ فلسفة أو علم...
- 5 وإذا تصفّحنا أيّ كتاب في علم الجمال أو تاريخ الحضارة نجد أنّ الحديث عن أقطار الوطن العربيّ يشغل الفصول الأولى من هذه الدّراسات الجماليّة والفنيّة والحضاريّة، ممّا يدلّ على مدى إسهام [العرب] في نشوء الفكر الجماليّ وتطوّره عبر العصور...
- ويمكن تمييز مرحلتين رئيسيتين في دراسة الفكر الجماليّ في الأقطار العربيّة والإسلاميّة وهما:
- 10 **أ - الفكر الجماليّ قبل الإسلام** : تجسّده روائع فنون وآداب (الأهرامات، الحدائق المعلّقة، المعابد، القصور، الرّسوم والفسيفساء ... ملحمة جلجامش ...)
- ب - الفكر الجماليّ بعد الإسلام** : ويمكن تمييز المراحل الآتية :
- مرحلة نشوء الفكر الجماليّ العربيّ الإسلاميّ وظهور الفكر العربيّ الإسلاميّ في كلّ من المدينة المنورة ومكّة المكرّمة ودمشق وبغداد في القرن السّابع الميلاديّ حتّى القرن التّاسع الميلاديّ.
- 15 - مرحلة تطوّر الفكر الجماليّ وازدهار الفنّ العربيّ الإسلاميّ في كلّ من بغداد والقاهرة والقيروان وقرطبة ومراكش وإيران...
- مرحلة الغزوات التّرتيبيّة والمغوليّة والفرنجيّة الصّليبيّة ونتائجها في ميادين الفكر الجماليّ واتّصال عالم الشّرق بعالم الغرب.
- 20 - مرحلة السّيطرة العثمانيّة وازدهار الخطّ العربيّ، ومتابعة انتشار الفنّ العربيّ الإسلاميّ في أقطار أوروبا وأفريقيا وشرقيّ آسيا في القرن السّادس عشر حتّى القرن التّاسع عشر.
- مرحلة التّفاعل مع النظريّات الجماليّة والفنون العربيّة في القرن التّاسع عشر والعشرين.
- 25 - مرحلة التّحرّر وبعث الفكر الجماليّ الإسلاميّ من جديد وازدهار الفنون العربيّة الإسلاميّة منذ نهاية الحرب العالميّة الثّانية...

وإذا كان كل قلب يلبي نداء الجمال، فإن العرب تميّزوا بالبلاغة التي يمكن تصنيفها إلى:

30 1 - البلاغة الكلامية : تمثلت عند العربي في فنّ الشعر الذي اعتُبر أنسب الفنون إلى طبيعة الحياة العربيّة القديمة وأقربها إلى وجدان العربيّ القديم... والجدير بالذكر أنّ المحسّنات اللفظيّة استخدمت لتحسين فنّ الكلام وتزيينه، فكانت بمثابة النقش من الدار وقد قيل «البيّان باللّسان يُمتحن».

2 - البلاغة التشكيّية: تجسّدت في روائع الفنون العربيّة الإسلاميّة وذلك بأسلوبها التجريديّ المتميّز الذي يعبر عن صورة جماليّة وقيم روحيّة... وإذا كانت النظرة الجماليّة عند العربيّ في العصر الجاهليّ اتّصفت بالترعة الحسيّة في تصوّر الجمال وتذوّقه والتعبير عنه، فإنّ هذه النظرة قد اتّسعت بعدئذ، وغدا مفهوم الجمال واسعا وكونيا...

إنّ كلاً من الفنّ والأدب عصارة القرائح فيه تتجلّى خلاصة الثّقافات، ومستودع الحكمة... 40

وإذا كان الجميع تحدّثوا عن الجمال، فقد وجدوا صعوبة في تعريفه تعريفا علميّا. واعتبر د. عادل العوّا مفهوم الجمال من المفاهيم الإنسانيّة التي يصعب تعريفها تعريفا منطقيّا جامعا مانعا، هو انتظام الأشكال الحسيّة وتناغمها وانسجامها، وينطلق إدراكه من الحواسّ، ولكنّه يقوم بالاعتماد على الذّهن والفكر من أجل تقدير النّسب والأشكال المتناسبة والصّور المنسجمة والألوان المتناغمة. 45

بشير زهدي، الفنّ العربيّ الإسلاميّ - الجزء الثالث،  
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1997 ص 9 - 15

## مواقع وآثار:

**الأهرامات:** بناها ملوك الفراعنة سنة 3700 ق.م. ويبلغ ارتفاع أكبر الأهرام «خُوفُو» ما يقارب 146 متراً، وتبلغ قاعدته 13 فدّاناً، بلغت كتلة بنائه الحجريّة قرابة مليونين ونصف المليون من كتل الحجارة يبلغ وزنها سبعة مليون طنّاً. دام بناء الهرم الأكبر عشرين عاماً، وشارك في إقامته مائة ألف عامل. وتعدّ الأهرامات من عجائب الدّنيا السبع.

**حدائق بابل المعلّقة:** تعود إلى منتصف القرن السّادس قبل الميلاد، بناها ملك بابل «نُبوخذ نصر» لزوجته الفارسيّة «إميتيس» التي كانت تحنّ إلى بلادها فحاول التّخفيف عنها. زرعت حوافّها بالنباتات والأزهار والأشجار، وتسقى بنافورات تصلها من نهر الفرات. تظهر للنّاظر من بعيد وكأنّها معلّقة بين الأرض والسّماء. وتعدّ هي الأخرى من العجائب السّبع.

## محاوّر الاهتمام:

- ارتباط مفهوم الجمال بالقيم الإنسانيّة الخالدة.
- المراحل الأساسيّة لتطوّر الفكر الجماليّ عند العرب والمسلمين.
- المفهوم الجماليّ من السّياق الواقعيّ الحسيّ إلى الكونيّة المجرّدة.